

بسم الله الرحمن الرحيم

الفرق بين مصطلح النبي والرسول

إعداد: خالد بن عبد العزيز آل سليمان

<http://faculty.kfupm.edu.sa/ias/khaledan>

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وسلم ، وبعد:

فتحديد الفرق بين مصطلحي النبي والرسول مما اتسعت فيه دائرة الخلاف بين العلماء، والخطب فيه يسير، كما أنه ليس المقام مقام بحث واستقصاء، وإنما هذه محاولة عابرة يقصد منها لفت النظر إلى بعض المآخذ في هذا الموضوع، مع التأكيد على أن الخروج بقول شافٍ ٍ يحتاج إلى استقراء النصوص التي ورد فيها هذان المصطلحان، والتأمل في مدلولهما، والسياق الذي وردت فيه، مع الاستفادة من النتائج التي توصل إليها العلماء في هذه المسألة.

والذي يبدو أن في مقدمة النصوص التي تعين في تحديد المراد منهما ما يأتي:

1. قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَّتْ آيَاتُهُ الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).
2. وقوله تعالى: (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالتَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ...).
3. وقوله تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ).

ويلحظ أن الآية الأولى عطف فيها بين الرسول والنبي، والعطف يقتضي المغايرة، أما الآية الثانية فصُرح فيها بالإيمان بالنبين ولم يُعطف عليها المرسلون؛ ومما لا شك فيه أن الإيمان بالمرسلين واجب أيضاً، وعكس ذلك في الآية الثالثة؛ حيث صرح فيها بالإيمان بالمرسلين ولم يعطف عليها النبيون...، وهذا يدل على أنه إذا أكتُفي بذكر النبيين فقط دخل فيهم المرسلون، وإذا ذكر المرسلون فقط دخل فيهم النبيون، أما إذا عطف بينهما فيكون لكل لفظ معنى خاص به، وعلى هذا فالنبي والرسول من المصطلحات التي إذا افترت اجتماعت، وإذا اجتمعت افترت، مما يعني أن مثار البحث في الفرق بينهما هو حال اجتماعهما في سياق واحد، وحينئذ لا يسوغ القول بترادفهما.

كما دلت الآية الأولى على أن النبي مرسل من الله تعالى، مما يستلزم أن يبلغ الناس بما أرسل به، وعلى هذا لا يسوغ التفريق بينهما بأن الذي يؤمر بالتبليغ هو الرسول أما النبي فلا يؤمر بالتبليغ.

4. وقوله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ).

5. وقوله تعالى: (وَأذْكَرٌ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا).

6. وقوله تعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا وَادْكَرٌ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا وَادْكَرٌ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا).

وهذه الآيات تدل على أن من الأنبياء من يكون نبيا رسولا، ومنهم من يكون نبيا ولا يكون رسولا؛ مما يعني أن النبي أعم من الرسول.

7. ما جاء في صحيح البخاري من حديث الشفاعة والشاهد فيه: " فيقولون يا نوح: أنت أول الرسل إلى أهل الأرض...".

ومما يستفاد من هذا الحديث: أنه لا يسوغ التفريق بين النبي والرسول بأن الرسول من خص بشريعة مستقلة، والنبي يخبر بشرع من قبله؛ لأن آدم قبل نوح عليهما السلام، وكون نوح عليه السلام أول الرسل يمنع أن يكون آدم عليه السلام رسولاً، على الرغم من أن له شريعة مستقلة.

8. ما أخرجه الحاكم والبيهقي وغيرهما من حديث أبي ذر رضي الله عنه ، ومما جاء فيه أنه قال: فقلت : يا رسول الله ، كم النبيون ؟ قال : « مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي » قلت : كم المرسلون منهم ؟ قال : « ثلاث مائة وثلاثة عشر »

و (من) في قوله: "كم المرسلين منهم" تبعيضية؛ مما يدل على أن الرسل جزء من الأنبياء، وهذا يؤكد ما مر آنفاً من أن النبي أعم من الرسول، وعلى هذا فالنسبة بين أفرادهما هي العموم والخصوص المطلق؛ فالنبي أعم مطلقاً والرسول أخص مطلقاً.

وينسجم مع هذا أن يقال: إن مصطلح النبي معنى شامل لكل من يخبر عن الله بوحى منه سبحانه؛ سواء أكانت عنده شريعة خاصة به أم يخبر بشرع من قبله، وسواء أكان أنزل عليه كتاب أم لا، وسواء أكان مرسلًا إلى قوم مشركين، أم موحدين.

أما الرسول فبالإضافة إلى كونه يخبر عن الله تعالى فله وصف يخصه لا يشاركه فيه بقية الأنبياء، ولكن ما هذا الوصف؟.

عند النظر فيما قيل في الفرق بينهما يلحظ أنه - في الجملة - ينطلق من التفريق بين المبعوث الذي يكون نبياً ورسولاً، والمبعوث الذي يكون نبياً ولا يكون رسولاً، كما لو قيل ما الفرق بين الطالب والطالب المتفوق؟ فينصبُ الاهتمام بالتفريق بين الطالب غير المتفوق والطالب المتفوق!.

ومهما يكن من شيء فإن الأقرب - والله أعلم - أن يقال: النبي هو من يخبر عن الله تعالى بوحى منه سبحانه، أما الرسول فهو أيضاً يخبر عن الله تعالى بوحى منه سبحانه، إلا أنه يختص بمزية وهو أنه مرسل إلى قوم غير مسلمين؛ ليبلغهم رسالة ربهم.

وعلى هذا فالفرق بين النبي الذي يكون رسولا، والنبي الذي لا يكون رسولا: أن الأول مرسل إلى قوم غير مؤمنين، أما الثاني فمرسل إلى قوم مؤمنين.
وبهذا يفسر كون آدم عليه السلام نبيا مع أن له شريعة مستقلة؛ لأنه أرسل إلى قوم مؤمنين، ويفسر كون يوسف عليه السلام رسولا مع أنه لم تكن له شريعة مستقلة؛ لأنه كان في مصر وجل أهلها من الفراعنة، ومنهم الفتيان اللذان كانا معه في السجن ودعاهما إلى التوحيد، ويفسر كون عيسى عليه السلام رسولا، مع أنه مبعوث إلى بني إسرائيل؛ لأنه بعد بعثته لا يقبل من بني إسرائيل البقاء على شريعة موسى عليه السلام فصاروا غير مؤمنين.
هذا والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم.

وكتبه/ خالد بن عبد العزيز آل سليمان

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

<http://faculty.kfupm.edu.sa/ias/khaledan>